قراءة تحليلية في ردِّ الحسين بن علي عليه السلام على مروان بن الحكم

الأستاذ الدكتور
عايد جدَوع حنون
جامعة المثنى ـ كلية التربية للعلوم الإنسانية
dr.ayaadh@yahoo.com

توطئة:

لقد كانت لي جولة مع كلام الإمام الحسين عليه السلام في أطروحتي للدكتوراه الموسومة (الحجاج في كلام الإمام الحسين عليه السلام)، وتبيّن لي من الدراسة أنّ كلام الإمام الحسين - على الرغم من قلة ما وصل إلينا منه - به حاجة إلى قراءات أكثر عمقاً وتحليلاً ممّا هو متداولٌ بين الدارسين الآن. نعم حظي كلام الإمام الحسين عليه السلام بدراسات اكاديمية كثيرة، لكنّ تلك الدراسات تُقطّع أوصال النصّ بعنواناتها التي تجبر الدارس على التقيّد بها.

وللدلالة على بيان ما أدعو إليه ارتأيت تسليط الضوء على أقصر قولٍ للإمام - لم يحظَ بدراستي للدكتوراه بوقفة متأنية-؛ لأثبت للقارئ صحة ما أدعو إليه فاتحاً بذلك الباب على مصراعيه أمام الباحثين لقراءة كلامه عليه السلام قراءة علمية تحليلية تتناسب مع المكانة العلمية والاجتماعية التي يحظى بها إمامنا المفدّى.

المقام:

قبل البدء بتحليل القول لابد من معرفة الظروف، والملابسات التي دار فيها من مكانٍ، وزمانٍ، والهدف منه، فضلاً عن معرفة المشاركين فيه؛ لأنّ المقام يُشكّل البؤرة التي يدور حولها القول.

عندما هلك معاوية سنة (٦٠هـ) أرسل يزيد بن معاوية كتاباً إلى الوليد بن عتبه بن أبي سفيان والي المدينة طالباً منه فيه أخذ البيعة من كبار أهل المدينة، ومنهم الإمام الحسين عليه السلام، فأرسل الوليد بطلب مروان بن الحكم؛ ليستشيره في ما جاء بالكتاب، فأشار عليه باستدعائهم قبل أن يعلموا بهلاك معاوية، ويطلب منهم البيعة بالإكراه، ومَن يرفض يقطع

عنقه، فأرسل بطلبهم، وكان الإمام جالساً في المسجد هو وعبد الله بن الزبير، فلما أخبرهما الرسول بطلب الوالي قال له الإمام عليه السلام: انصرف الآن نأتيه، فسأل عبد الله بن الزبير الإمام عن المراد من الطلب. فقال الإمام: أظنّ أنّ طاغيتهم قد هلك فبعث إلينا ليأخذنا بالبيعة قبل أن يفشو في النَّاس الخبر، فجمع الإمام مواليه وأهل بيته ثم أقبل يمشي حتى انتهى إلى باب الوليد، وقال لأصحابه إنّي داخل فإن دعوتكم، أو سمعتم صوته قد علا فاقتحموا عليّ بأجمعكم وإلا فلا تبرحوا حتى أخرج إليكم. فدعا الوليدُ الإمامَ لبيعة يزيد، فقال عليه السلام: أما ما سألتني من البيعة فإن مثلي لا يعطي بيعته سراً، فإذا خرجت إلى النَّاس فدعوتهم إلى البيعة دعوتنا مع النَّاس فكان أمراً واحداً. فقال له الوليد: انصرف على اسم الله حتى تأتينا مع جماعة النَّاس. فقال له مروان: والله لئن فارقك الساعة ولم يبايع لا قدرت منه على مثلها أبداً حتى تكثر القتلى بينكم وبينه. احبس الرجل ولا يخرج من عندك حتى يبايع، أو تضرب عنقه، فوثب عند ذلك الحسين قائلاً: ((**يابن الزرقاء أنت تقتلني أم هو؟ كذبت والله وأثمت**)) ثم خرج[٢].

فالمقام مليء بالانفعال لأمور الدين والدنيا، وسياسة المنافقين في كيفية إدارة أمّة محمد صلى الله عليه وآله، والدعوة إلى توريث إدارة شؤون المسلمين لصبيٍّ ماجنٍ فاسقٍ.

- **الوظيفة الحجاجية:**

من يُنعم النظر في هذا القول يجده قائماً على أُسس حجاجية متلائمة مع المنطق اللغوي التواصلي، والسياق العام، وظروف المقام، والدين، والأعراف الاجتماعية، ومرتَّباً على وفق استراتيجية خاصّة، ومُصاغاً بصياغة لغوية، ومزيّناً بمحسنات بلاغية، وموجهاً نحو نتائج محددة فرضها الإمام عليه السلام على المقصودين بالكلام فرضاً، وقائماً على قولين: حجّة (**يابن الزرقاء أنت تقتلني أم هو؟**)، ونتيجة مصرّح بها: (**كذبت والله وأثمت**)، والعلاقة ما بين الحجّة والنتيجة علاقة دلالية تداولية تلازمية غلق بها الباب بوجه المتلقي المباشر، ولم يسمح له بإيجاد منفذ لاستضعاف حجّته، مفحماً إياه بها، محققاً بذلك الغاية من الحجاج، وهي إذعان العقول ((لما يُطْرَحُ عليها من آراء، أو أن يزيد في درجة ذلك الإذعان))[٣]. إذ تزداد فاعلية الحجاج كلما كان الإذعان أقوى ((فليس الحِجَاج في النهاية سوى دراسة لطبيعة العقول، ثم اختيار أحسن السُّبل لمحاورتها))[٤]. وللظفر بذلك

استند الإمام عليه السلام إلى أسلوبٍ بلاغي حجاجي يحمل بين طياته دلالات كثيرة - سيأتي بيانها - من دون إسراف، بعدما استجاب لطلب رسول الوليد بن عتبة، وجاء للوالي واستمع لكلام الطرف الآخر.

- **النداء:**

نادى الإمام مروان بن الحكم بـ(يا) النداء مع قربه منه؛ لتنزيله منزلة الغافل، وفي ذلك دلالة على التوبيخ؛ لأنّ مروان لم يلتفت إلى عظم الأمر الذي يقوله، فأراد الإمام بمناداته بـ(يا) تنبيهه على عظم ما يقول، وإيقاظه من غفلته.

- **التنكيت:**

من المصطلحات البلاغية يراد به ((أن يقصد المتكلّم إلى شيءٍ بالذكر دون[*] غيره ممّا يسد مسده؛ لأجل نكتة في المذكور ترجح مجيئه على سواه))[٥]. والنكتة في عدول الإمام الحُسَين عليه السلام عن ذكر اسم أبي مروان (الحكم) إلى اسم أمّ أبيه (الزرقاء) في قوله: (يابن الزرقاء)؛ ليذكّره بنسبه وحسبه، قال ابن الأثير (ت٦٣٠هـ): ((يقول ذلك من يريد ذمهم وعيبهم. وهي الزرقاء بنت موهب جدة مروان بن الحكم لأبيه وكانت من ذوات الرايات التي يستدل بها على ثبوت البغاء، فلهذا كانوا يذمون بها))[٦].

- **الاقتضاء:**

يُقصد به ما لا يُلفظ، وإنّما يُستشف من اللفظ ((وهو عملية تواصلية تؤدي إلى معرفة المواقع التي يقتضيها القصد من الكلام))[٧]، إذ يعمد المتكلّم إلى اختيار لفظ من دون غيره؛ لأنّه أمضى أثراً بالمتلقي. فلفظة (ابن الزرقاء) التي ذكرها الإمام الحسين عليه السلام حملت في ذاتها قوتها الدلالية التداولية؛ لتكون أساساً يُستند إليه في تحقيق القيمة الحجاجية، وأعني بالقيمة الحجاجية ((نوعاً من الإلزام في الطريقة التي يجب سلوكها لضمان استمرارية ونمو الخطاب حتى يحقق في النهاية غايته التأثيرية، وتشير من ناحية ثانية إلى السلطة المعنوية للفعل القولي ضمن سلسلة الأفعال المنجزة لتبليغ فكرة ما إلى المتلقي))[٨]. فالمقتضى التأثيري للفظة (ابن الزرقاء) نفسيّ يستُمدّ قوته من المقتضى التداولي ما بين المسلمين لهذه اللفظة، والإمام الحُسَين عليه السلام عندما قال ذلك لم يرد فضحه بشيء خافٍ عن النَّاس، بل أراد تذكيره بحقيقة يعرفها الداني والقاصي؛ ليذكّره بمكانته الاجتماعية في منظور المسلمين، أي مَن هو؟

ومع مَن يتكلَّم. وبهذا التوظيف للفظة (ابن الزرقاء) نقل الإمام الواقع من خارج الخطاب إلى داخل السياق القولي؛ ليحقق فعلاً اقتضائياً من قولٍ غير مباشر تمهيداً للوصول إلى النتيجة المبتغاة من القول. وبها حبس مروان في وضعٍ ذهني كان فيه في موقف الضعيف العاجز عن الردّ، لأنَّ هذه اللفظة زعزعت في ذهنه حقيقة لأمراء فيها ولا جدال.

وفضلاً عن ذلك فإنّ الإمام الحسين عليه السلام حقق بقوله هذا فعلاً لغوياً غير مباشر تناسب مع المقام بوساطة قرائن الحال، وهو إنّ الحقّ أن تدعو بالخلافة لسبط الرسول لا لابن معاوية. وهذا ما يُستشف من قول الإمام عليه السلام.

نخلص من ذلك إلى أنّ قوة الكلام وتأثيره لا تقتصر على ظاهر اللفظ فحسب، بل يمكن أن تكمن بالتلميح لقولٍ آخر غير مصرّح به؛ لأنَّ النصَّ اللغوي ((ضربان: ضربٌ هو نصٌ بلفظه ومنظومه...، وضربٌ هو نصٌّ بفحواه ومفهومه))[٩]. والحاذق الذي يُمازج ما بين الضربين بالكلام؛ ((لأنّ المرسل إليه يفهم ما يضمره في خطابه تماماً مثلما يفهم ما يظهره فيه، فإذا كانت تتجلى كفاءة المرسل التداولية في صناعة الخطاب، فإنّها تتجلى الكفاءة التداولية للمرسل إليه عند تأويل الخطاب للوصول إلى مقاصد المرسل وإدراك حججه))[١٠].

إذن قول الإمام عليه السلام: (يا ابن الزرقاء) يقتضي أنّك تنحدر من نسبٍ غير شريف، فكيف تريد بقولك هذا إجبار ابن بنت الرسول المصطفى صلى الله عليه وآله على مبايعة رجل سكّير يُعاقر الخمر ويلعب بالكلاب والقردة، ليكون خليفة لرسول الله؟! وأنت وغيرك يعرف مكانته بالإسلام، ولا يخفى على كلِّ النَّاس أنّ الرسول صلى الله عليه وآله كان يقول في الحسين عليه السلام أقولاً تنمّ عن المكانة الرفيعة التي كان يحظى بها عليه السلام، من ذلك قوله صلى الله عليه وآله: ((حسين منّي وأنّا من حسين، أحبّ الله من أحبّ حسيناً، حسين سبطٌ من الأسباط))[١١]، فكأنّ لسان حاله يقول: كيف تريد منّي التنازل عن مكاني الطبيعي الذي وضعني فيه رسول الله صلى الله عليه وآله لرجلٍ يستحق - على وفق الشرع الإلهي- العقاب لما يغترفه من جرائم تخالف تعاليم الخالق، وتتعارض مع القرآن الكريم؟!! فلا يخفى على النَّاس نور الحقّ، وظلمة الباطل. وإنّ ما تقوله باطلاً شرعاً، وعقلاً، ومنطقاً.

- **الاستفهام التقريري:**

عدل الإمام الحسين عليه السلام بردّه على مروان من أسلوب الخبر (لن تقتلني لا أنت ولا هو) إلى أسلوب الاستفهام التقريري؛ ليحقق بذلك دلالات عدّة لا يمكن تحقيقها بأسلوب الخبر المباشر؛ لأنّ ((الاستفهام من أقوى أفعال الكلام الإنجازية المباشرة حجاجياً؛ بوصفه يستمد قوته الحِجَاجية من القصر المضمر فيه الذي يحصر المتلقي في زاوية حجاجية ضيقة لا سبيل له إلا أن يقرّ بما يريده المحاجج، زد على ذلك أنّ هذا الأسلوب يبعد الخطاب عن احتمالية الصدق والكذب التي في الخبر، ويزيد من درجة التوجيه نحو النتيجة))[١٢]، ليفرض على مروان إجابة محددة، فالإمام بهذا الأسلوب الكلامي حصره بموقفٍ جعله يلازم الصمت، ويقرّ بأنّه لن يستطيع فعل ذلك. وبه ألجمه وشلّ لسانه، فضلاً عن تحقيقه لدلالة نفي القتل وإقرار مروان بالتكذيب. فلو قال الإمام عليه السلام: (لن تقتلني لا أنت ولا هو) لأفاد ذلك نفي قول مروان، أما في قوله: (أنت تقتلني أم هو؟) أراد الإمام من مروان أن يجيبه عن سؤاله، فضلاً عمّا في هذا الأسلوب من النفي، ما يدفع مروان إلى أن يُفكّر، ويراجع نفسه، فيجدها في ضيقٍ وحرجٍ، فهو لا يستطيع أن يقول: بلى أنا أقتلك؛ لأنّه يعلم أنّه لو قال ذلك سيطلب منه الإمام تنفيذ الفعل، وهو في الحقيقة لا يقدر، لذلك لجأ إلى السكوت؛ ليبعد نفسه عن الوقوع في التهلكة. وقد أشار عبد الله صوله إلى ذلك إذ قال: ((إنّ العادة جرت إنّ المسؤول إذا أطال التفكير في جوابه يكون ذلك علامة على عدم مجاراته للنسق الذي يريد أن يفرضه السائل عليه))[١٣]، فكيف بمن يلازم الصمت؟! وهكذا حقق الإمام الحسين عليه السلام بهذا العدول من الخبر إلى الإنشاء النتيجة المرجوة. وبهذا الأسلوب البلاغي الحِجَاجي جعل الإمام عليه السلام مروان في موقف حرجٍ. زد على ذلك أنّ الإمام الحسين عليه السلام لا يعتمد هذا النوع من الحِجَاج لو لم يكن واثقاً ثقة تامة بما يقوله، فعندما ألقى على مروان هذه الحجّة كان مُدركاً تمام الإدراك أنّ مروان لا يقدر على ردّها، كما أنّ الوليد بن عتبة لا يقدر على ردّها أيضاً. وفضلاً عن ذلك فإنّ الإمام عليه السلام بعدوله من الخبر إلى الإنشاء حقق دلالتي التعجب والإنكار اللذين يلازمان النبرة الصوتية لأسلوب الاستفهام الإنكاري التقريري. وبذا ألقم الإمامُ مروانَ وصاحبه حجراً، وخرج من عندهما من دون أن يرد عليه أحدهما.

وممّا تجدر الإشارة إليه أنّ هذا القول حُذفت منه همزة الاستفهام للثقل، ودلّت عليها

(أم) المعادلة، والأصل (أأنت تقتلني أم هو؟).

- **التقديم والتأخير**:

من الأساليب البلاغية اللافتة للنظر في هذا القول أسلوب التقديم والتأخير، وهو من الأساليب التي حظيت باهتمام البلاغيين، فقد عبّر عنه عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) بقوله: ((ومن أبين شيء في ذلك (الاستفهام بالهمزة) فإنَّ موضع الكلام على أنّك إذا قلت: (أفعلت؟)، فبدأت بالفعل، كان الشكّ بالفعل نفسه، وكان غرضك من استفهامك أن تعلم وجوده. وإذا قلت: (أأنت فعلت)، فبدأت بالاسم، كان الشكُّ في الفاعل مَن هو، وكان التردد فيه))[١٤]. وأصل القول - على وفق أصل النظام النحوي-: (أ تقتلني أنت أم هو؟)، قدّم الإمام الاسم على الفعل بعد الهمزة للدلالة على أنّ الشكّ بعدم القدرة على القتل يتعلق بالفاعل والمعطوف عليه (مروان والوليد) لا بالفعل (القتل). فالإمام عليه السلام لم يرد أن ينسب فعل القتل إلى مروان، وإنّما قصد التعريض به؛ ليلزمه بالحجّة، ويبكته بها. هذه أول دلالة حققها الإمام عليه السلام بتقديم الاسم على الفعل.

ولو أعدنا النظر في القول نجد دلالة أخرى زادت من قوة الحجّة، تكمن هذه الدلالة في تقديم الاسم على الفعل أيضاً، وهي دلالة الاختصاص، أي (أنت خاصة من دون النَّاس؟!)، وتتضح هذه الدلالة بالنبرة الصوتية للقول، وثمّة دلالة ثالثة تحققت بالتقديم والتأخير، وهي دلالة التشنيع. فـ((للتقديم والتأخير بالمقياس النحوي وظيفة حجاجية من نوعٍ آخر وهي أنّه إذا دخل عليه الاستفهام... أفاد التشنيع على الخصوم إفادة لايمكن أن تحصل لو لم يكن لجوء إلى التقديم والتأخير))[١٥]. وكأنّ الإمام أراد أن يقول: لا يوجد قول أشنع من قولك هذا يا مروان ولا أقبح منه؟

نخلص من ذلك إلى أنّ أي تغيير في النظام النحوي للجملة يغيّر في الدلالة النحوية بما يزيد من قوة الحجّة التي يبتغيها المتكلم.

- **دلالة النفي**:

النفي ردّ فعل على إثبات فعلي. والنفي ((ضروري لوصف البنية الدلالية العميقة للملفوظ الذي يبدو غير منفي))[١٦]، وهو عامل حجاجي يقلّص الإمكانات الحجاجية

ويزيد من القوة التأثيرية في التوجه نحو النتيجة المبتغاة من القول، وتكمن القوة التأثيرية للنفي بالنتائج التي أراد الإمام تحقيقها، وهي:

- تكذيب مروان.
- إنّه بقوله هذا قد ارتكب إثماً كبيراً لا يُغتفر.
- إنّ مروان وصاحبه لا يمتلكان القدرة على قتله، أو إجباره على مبايعة يزيد.
- جعلهما في موضع الخضوع، والإذلال، والإذعان. والتسليم.
- الانثناء الإجباري عمّا أقدم عليه مروان بن الحكم.

- **أم المعادلة**:

من الأدوات اللسانية التي تربط بين قولين، وتسند لكلٍّ قولٍ دوره بشكلٍ متساوٍ؛ ولذا سُمِّت بالمعادلة، وهي في هذا القول عادلت ما بين مروان والوليد. والغاية منها مدّ ظلال التحقير، والتوبيخ، والاستهزاء إلى الوليد، للفت انتباهه لعظم ما يقدم عليه من أمر يبغض الله عزّ وجلّ.

الحذف المقابلي:

يُقصد به ((أن يجتمع في الكلام متقابلان، فيُحذف من واحدٍ منهما مقابله؛ لدلالة الآخر عليه))[١٧]، وهو نوعٌ من الاقتصاد اللغوي مال إليه الإمام عليه السلام في قوله: (أنت تقتلني أم هو؟)، والأصل: (أنت تقتلني أم هو يقتلني؟) فحذف جملة (يقتلني) الثانية لدلالة الأولى عليها؛ للوصول إلى النتيجة المبتغاة بأقل كلمات.

- **الالتفات (شجاعة العربية)**:

علل ابن الأثير (ت ٦٣٧هـ) سبب تسمية الالتفات بشجاعة العربية بقوله: ((وإنّما سُمّي بذلك لأنّ الشجاعة هي الإقدام، وذلك أنّ الرجل الشجاع يركب ما لا يستطيعه غيره، ويتورد ما لايتورده سواه))[١٨]. وهذا يعني أنّ الالتفات أسلوب خاص لا يستعمله إلا من كان واثقاً مِن أنّه حينما يقدم عليه يكون قادراً على ثني الأعناق إليه.

وفي إلتفات الإمام عليه السلام إلى تحدّي الوليد بأنّه لن يستطيع قتله بقوله: (أم هو) أراد تحقيق هذه الغاية – على ما يبدو من القول –، مريداً من ذلك أنّ التحدي لا يقتصر على مروان فحسب، بل يشمل الوليد أيضاً صاحب الولاية والنفوذ في المدينة، وفي ذلك دلالة على شجاعة الإمام وجرأته في ردّ خصومه. وبه حقق دلالة الشمول لا الاختصاص.

- **التوجيه**:

يتحقق التوجيه بغلق الباب على الطرف الآخر، وسدّ كلّ الثغرات التي تمكنه من الردّ، وهو ((من أوكد خصائص النصّ الحِجَاجي... فكلُّ ما فيه يوجّه المتلقي إلى وجهة واحدة دون[❖] سواها، وهي نتيجة الخطاب أو غايته القصوى))[١٩]. فالإمام في قوله هذا حصر مروان في وجهة واحدة، وهي إقراره بأنّه هو والوليد لا يقدران على قتله. وهذا التوجيه تحقق باستعمال الأساليب اللغوية والبلاغية التي مرّ ذكرها.

- **النتيجة**:

النتيجة من القول – بحسب فهمي – تُقسم على قسمين. ظاهرة يمثلها القسم الثاني من القول، ومضمرة تُستشف من القول كلّه.

١. النتيجة المصرّح بها (الظاهرة).

يمثلها قول الإمام عليه السلام: ((**كذبت والله وأثمت**))، نلحظ أنّ هذه النتيجة تتألف من فعلين ماضيين (كذب+ أثم) أُسندا إلى المخاطَب (مروان) بتاء الفاعل. وفصل بينهما الإمام بالقسم (**والله**)؛ لما في القسم من وقع تهتز له النفوس، وتنقاد له انقياداً، وتلفت أنظار السامعين إلى أهمية ما يُقال، وذكره الإمام؛ لتأكيد القول، وتثبيته في ذهن مروان وصاحبه، ((ذلك أنّ القَسَم فعل حجاجي يثبّت القضية ويوجبها، ويُقيم الحجّة على المخاطَب، ويُلزمه بها في الوقت نفسه، ولا يُراد القسم بذاته، وإنّما يُراد لغرض تواصلي هو دفع المخاطَب إلى الوثوق بكلام المخاطِب))[٢٠]. والقسم أقوى أنواع التوكيد؛ كما أنّ ذكر الله سبحانه وتعالى يُضفى على القول ظلالاً من القداسة، وقوة في المعاني، ويمنحه مصداقية أقوى.

وقد أشرب الإمام الحسين عليه السلام القسم في هذا القول معنى التوبيخ باعتماده على تقنية الفصل الحِجَاجي، وتتأسس هذه التقنية على ثنائية الظاهر والحقيقة، ففي الظاهر مروان يدّعي قتل الإمام الحسين عليه السلام، لكنَّه في الحقيقة لا يقوى على فعل ذلك.

٢. النتيجة المضمرة (العامة):

أراد الإمامُ عليه السلام حصر مروان بن الحكم في موقف يجعله لا يستطيع أنْ ينكر أو ينفي أنّه ينحدر من نسبٍ غير شريف، ولا يمكنه الردّ بالمثل؛ لأنّه يعلم علم اليقين أنّ نسب الإمام الحسين أشرف نسبٍ على وجه الأرض، فهو ابن بنت النبي المصطفى صلى الله عليه وآله الذي أُرسل رحمة للعالمين، ومروان والوليد ويزيد وغيرهم قد أنعم الله سبحانه وتعالى عليهم بنعمة الإسلام والهداية برسالة جدّه، فكيف يجوّز له دينه - إن كان مسلماً- قتل ابن بنت النبي؟! كما أنّ في قوله عليه السلام إشارة إلى أنّه لا يحلّ لكما قتلي، وانتهاك حرمتي؛ لأنّ بقتلي تجاوزاً على حدود الله جلّ في عُلاه، وانتهاكاً لحرمة رسول الله صلى الله عليه وآله. وبات هذا القول عاراً حفظته مصادر التاريخ لنتعرّف على أخلاقيات القوم وهمجيتهم، فبه نعرف أنّ أولئك القوم لا دين لهم، جلّ همهم إرضاء سلاطينهم مقابل مناصب سياسية فانية. والإمام الحسين عليه السلام كان يُدرك أنّ وجوده المادي فانٍ، لكنّ حججه وأقواله باقية يتردد صداها في المُهج إلى يوم القيامة.

الخلاصة:

هذا البحث يسلّط الضوء على قول الإمام الحسين عليه السلام: **((يابن الزرقاء أنت تقتلني أم هو؟ كذبت والله وأثمت))**[1] بدراسة لسانية تحليلية للغور في أعماقه بعد معرفة الظروف والملابسات التي دفعت الإمام عليه السلام إلى ذكره. وتناولت فيه: الوظيفة الحجاجية، والنداء، والتنكيت، والاقتضاء، والاستفهام التقريري ودلالاته، والتقديم والتأخير ودلالاته، ودلالة النفي، ووظيفة (أم) المعادلة، والحذف المقابلي، والالتفات، والتوجيه، ثمَّ انتقلت إلى النتيجة التي ابتغاها الإمام منه، وقسمتها على قسمين: ظاهرة، ومضمرة.

Abstract

Deeply and analytically, the research sheds light on the Imam Al-Hassein's Speeches (peace be Apon him): ((yoa Al-Zarga's son, yoa are killing Me? Or he. I swear by Allah, yoa lied and committed a sin)). By semantic impeccability.

هوامش البحث

(١) تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك)، أبو جعفر مُحَمَّد بن جرير الطبريّ، تحقيق مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية (١٩٧١م):٥/ ٣٤٠.

(٢) يُنظر: المصدر نفسه: ٣٣٩-٣٤٠.

(٣) الحِجَاج أطره ومنطلقاته من خلال (مصنف في الحِجَاج: الخطابة الجديدة) لبيرلمان وتيتيكاه، بحث ضمن كتاب (أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية):٢٢٩.

(٤) مفهوم الحِجَاج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة، محمد سالم محمد الأمين الطلبة، بحث ضمن كتاب (الحِجَاج مفهومه ومجالاته): ١٨٩/٢. نقلاً عن: traite de I argamentation, op.cit,p18.

* كذا في الأصل، والأصوب: من دون؛ لأنّ (دون) إذا لم يُسبق بـ(من) يدلُّ على أنَّ اللفظ الذي قبله أقل قيمة من اللفظ الذي بعده، أما إذا سُبق بـ(من) فيدلُّ على الاستثناء. ومصاديق ذلك كثرة في القرآن الكريم.

(٥) بديع القرآن، ابن أبي الأصبع المصري، تقديم وتحقيق، حفني محمد شرف، نهضة مصر، مصر (١٩٥٧م):٢١٢.

(٦) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م): ٤/ ١٥.

(٧) الحجاج في كلام الإمام الحسين عليه السلام، عايد جدّوع حنون (أطروحة دكتوراه)، جامعة البصرة، كلية التربية للعلوم الإنسانيّة (١٤١٣هـ - ٢٠١٣): ٥٦.

(٨) القيمة الحِجَاجية في النص الإشهاري، د. نعمان عبد الحميد بوقرة، بحث ضمن كتاب (الحِجَاج مفهومه ومجالاته):٢٨٠/٤.

(٩) المستصفى من علم الأصول، أبو حامد الغزّاليّ، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية (٢٠١٠م): ٢٧٥/١.

(١٠) استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد، بيروت، الطبعة الأولى (٢٠٠٤م):٤٧٦.

(١١) الجامع الكبير، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى (١٩٩٦): ١١٨/٦.

(١٢) الحجاج في كلام الإمام الحسين عليه السلام: (أطروحة) ١٨٩.

(١٣) الحِجَاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، الدكتور عبد الله صولة، دار الفارابيّ، بيروت (٢٠٠٧):٤٢٨.

(١٤) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجانيّ، قراءة وتعليق محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الخامسة (٢٠٠٤م):١١١.

(١٥) الحجاج في القرآن: ٤٤٦.

(١٦) عاملية أدوات النفي الحجاجية، سليمة محفوظي، الموقع على النت: www.akhbarak>net/.../2595479- مصر.

(١٧) البرهان في علوم القرآن، بدر الدين مُحَمَّد بن عبد الله الزركشيّ، تحقيق مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، الطبعة الثالثة (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م):١٢٩/٣.

(١٨) لمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، قدمه وعلق عليه الدكتور أحمد الحوفيّ والدكتور بدوي طبانة، دار النهضة، القاهرة، الطبعة الثانية (د.ت):١٦٨/٢.

* كذا في الأصل، والأصوب: من دون.

(١٩) دراسات في الحجاج قراءة لنصوص مختارة من الأدب العربي القديم، الدكتورة سامية الدريدي الحُسني، (عالم الكتب الحديث، أربد) و(جدارا للكتاب العالمي، عمّان)، الطبعة الأولى (٢٠٠٩م): ٤٣-٤٤.

(٢٠) الخطاب الحجاجي السياسي في كتاب (الإمامة والسياسة) لابن قتيبة – دراسة تداولية، ابتسام بن خراف، (أطروحة دكتوراه)، الجمهورية الجزائرية، جامعة الحاج خضر- باتنة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية (٢٠١٠):٢٤٨.

قائمة المصادر والمراجع

- **استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية**، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد، بيروت، الطبعة الأولى (٢٠٠٤م).
- **بديع القرآن**، ابن أبي الأصبع المصري (٦٥٤هـ)، تقديم وتحقيق، حفني محمد شرف، نهضة مصر، مصر (١٩٥٧م).
- **البرهان في علوم القرآن**، بدر الدين مُحَمَّد بن عبد الله الزركشيّ (ت٧٩٤هـ)، تحقيق مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، الطبعة الثالثة (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).
- **تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك)**، أبو جعفر مُحَمَّد بن جرير الطبريّ (ت٣١٠هـ)، تحقيق مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية (١٩٧١م).
- **الجامع الكبير**، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذيّ (ت٢٧٩هـ)، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى (١٩٩٦).
- **الحِجَاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية**، الدكتور عبد الله صولة، دار الفارابيّ، بيروت (٢٠٠٧).

- **دراسات في الحجاج قراءة لنصوص مختارة من الأدب العربي القديم**، الدكتورة سامية الدريدي الحُسني، (عالم الكتب الحديث، أربد) و(جدارا للكتاب العالمي، عمّان)، الطبعة الأولى (٢٠٠٩م).
- **دلائل الإعجاز**، عبد القاهر الجرجانيّ (ت٤٧١هـ)، قراءة وتعليق محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الخامسة (٢٠٠٤م).
- **الكامل في التاريخ**، أبو الحسن علي بن أبي الكرَم مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانيّ المعروف بابن الأثير الجزريّ الملقب بعز الدين (ت٦٣٠هـ)، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م).
- **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، ضياء الدين بن الأثير (٦٣٧هـ)، قدمه وعلق عليه الدكتور أحمد الحوفيّ والدكتور بدوي طبانة، دار النهضة، القاهرة، الطبعة الثانية (د.ت).
- **المستصفى من علم الأصول**، أبو حامد الغزّاليّ (ت٥٠٥هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية (٢٠١٠م).

الأطاريح:

- **الحجاج في كلام الإمام الحسين** عليه السلام، عايد جدّوع حنون، (أطروحة دكتوراه)، جمهورية العراق، جامعة البصرة، كلية التربية للعلوم الإنسانيّة (١٤١٣هـ - ٢٠١٣).
- **الخطاب الحجاجي السياسي في كتاب (الإمامة والسياسة) لابن قتيبة – دراسة تداولية**، ابتسام بن خراف، (أطروحة دكتوراه)، الجمهورية الجزائرية، جامعة الحاج خضر - باتنة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها (٢٠١٠).

البحوث:

- **الحِجَاج أطره ومنطلقاته من خلال (مصنف في الحِجَاج: الخطابة الجديدة) لبيرلمان وتيتيكاه**، بحث ضمن كتاب (أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية).
- **القيمة الحِجَاجية في النصّ الإشهاري**، د. نعمان عبد الحميد بوقرة، بحث ضمن كتاب (الحِجَاج مفهومه ومجالاته).
- **مفهوم الحِجَاج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة**، محمد سالم محمد الأمين الطلبة، بحث ضمن كتاب (الحِجَاج مفهومه ومجالاته).

الانترنت:

- **عاملية أدوات النفي الحجاجية**، سليمة محفوظي، الموقع على النت: www.akhbarak>net/.../2595479- مصر.